

أضواء البيان

@ 294 @ .

الأول : وهو قول الأكثر : من أن إيلاج كل واحد منهما في الآخر ، إنما هو بإدخال جزء منه فيه ، وبذلك يطول النهار في الصيف ، لأنه أولج فيه شيء من الليل ويطول الليل في الشتاء : لأنه أولج فيه شيء من النهار ، وهذا من أدلة قدرته الكاملة . .

المعنى الثاني : هو أن إيلاج أحدهما في الآخر ، هو تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذلك ، بغيوبة الشمس . وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا كما يضيء البيت المغلق بالسراج ، ويظلم بفقده . ذكر هذا الوجه الزمخشري ، وكأنه يميل إليه والأول أظهر ، وأكثر قائلًا ، والعلم عند الله تعالى . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَأَنزَلْنَا مَاءً يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ السَّاطِلُ } قرأه حفص وحمة والكسائي : يدعون بالياء التحتية ، وقرأه الباقون : بتاء الخطاب الفوقية . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا السَّمَاءَ مَاءً فَتُصْبِحُ مِنَ الرِّضَىٰ مُخْضَرَّةً } إنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ { . الظاهر : أن (تر) هنا من رأى بمعنى : علم . لأن إنزال المطر وإن كان مشاهدًا بالبصر فكون الله هو الذي أنزله ، إنما يدرك بالعلم لا بالبصر . فالرؤية هنا علمية علّاي التحقيق . .

فالمعنى : ألم تعلم الله منزلاً من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة : أي ذات خضرة بسبب النبات الذي ينبت الله فيها بسبب إنزاله الماء من السماء ، وهذه آية من آياته وبراهين قدرته علّاي البعث كما بيناه مراراً . وهذا المعنى المذكور هنا من كون إنبات نبات الأرض ، بإنزال الماء من آياته الدالة ، علّاي كمال قدرته جاء موضحاً في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى { وَمِنَ آيَاتِهِ أَنزَلْنَاكَ تَرَىٰ الرِّضَىٰ خَاشِعَةً فَلَا تَزُلُ زَنُجًا } علّايها السَّمَاءُ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ { ثم بين أن ذلك من براهين البعث بقوله : { إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَصْحَابُهَا لَمُبْحُونَ } وكقوله : { فَانظُرْ إِلَىٰ آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الرِّضَىٰ بِعَدَمِ مَوْتِهَا } ثم بين أن ذلك من براهين البعث بقوله : { إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الرِّضَىٰ وَهُوَ عَلَّاي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } وقوله : { وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الذُّرِّ النَّخْلِ بِأَسْفِلَاتِ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ رَّزْقًا

لِإِعْيَادِهِ وَأَحْيَايُنَا بِهِ بَلَادَةً مَّيْتًا { ثم بين أن ذلك من براهين البعث
بقوله : { كَذَلِكَ الْخُرُوجُ } أي